ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث
"التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ "
حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الاول

التعايش السلمي في المنظور الإسلامي صور ونماذج مختارة

أ . م . د . عبد الباسط أحمد حسن ألطه

م . م . محمد ياسين حمادي

المقدمة :

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله ، وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد يسيطر اليوم على العالم العديد من الأوضاع المؤسفة المتمثلة بالنزاعات، والصراعات بين مختلف دول العالم أجمع ، وأن عالمنا اليوم يعيش في نكسة لا تليق بالإنسان الذي كرمه الله تعالى واعتنى به ، وسخر له كل الموجودات التي خلقها على هذا الكون {وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلا}[1] . وإن تلك الأوضاع المؤسفة وتلك الانتكاسات التي يعيشها عالمنا اليوم ، ما هي إلا بسبب رفضه لمنهج الله في أدارة الحياة، رفض متمثل رفضا كلياً في بعض البيئات الإنسانية ، ورفض جزئي في بيئات أخرى ، وأن الصراعات الدامية الحاصلة في مختلف البلدان والإرهاب المدمر والبلايا الطامة ما هي إلا عقاب من الله على تمرد الإنسان ، وأعراضه عن تعاليم الله وسننه في خلقه ، وأن المخرج من تلك المآسي والآلام والتخلص من تلك النزاعات والصراعات الدولية يتلخص بالوصول إلى " صيغة وفاق عالمي " يحكم العالم أجمع ويجعله يمتلك القدرة على العيش بدون قلق وتوتر ، مجتمع يسوده التعايش السلمي من دون ظالم ولا مظلوم ، يقضى فيه على أسباب الفتن ، ومنح الإنسانية أجمع فرص الانسجام في عيش رحلة الحياة الدنيا ، ولا يمكن حصولنا على تلك الفرصة إلا من خلال إسلام الرسالة الخاتمة رسالة حبيبنا محمد ﷺ . حيث لم نجد تلك الفرصة في اليهودية التي تسودها العنصرية ولا في النصرانية ولا في الرأسمالية ولا في هيئة الأمم ، لهذا فالإسلام وحده هو من يملك

(1) سورة الإسراء : الآية : (70)

منح الشعوب فرصة الوفاق الإنساني والتعايش السلمي العالمي ، حيث يملكها منهجاً وتاريخاً وسيرتاً وسلوكاً ، ولهذا اختار الله تلك الشريعة الرسالة الخاتمة للإنسانية أجمع . حتى تعيش تلك الأمم والمجتمعات حياة أمن وأمان ، حياة حب وسلام ، وتعايش و وأم .

وتتضمن محاور البحث الموسوم بـ (التعايش السلمي في المنظور الإسلامي صور ونماذج مختارة) المباحث والمطالب المبينة في أدناه:

المبحث الأول : مفهوم التعايش السلمي واستمداده وابرز مضاهره .

المطلب الأول : مفهوم التعايش السلمي والألفاظ ذات الصلة به .

المطلب الثاني : استمداد التعايش السلمي .

المطلب الثالث : مظاهر التعايش السلمي.

المبحث الثاني : ضوابط التعايش مع الأخر وصور التعايش السلمي وأثر الحوار فيه .

المطلب الأول : ضوابط التعايش مع الأخر.

المطلب الثاني : صور التعايش السلمي (الحقوق والالتزامات – طعام أهل الكتاب والتزاوج بين المسلمين وأهل الكتاب – حماية الوطن) .

المطلب الثالث : أثر الحوار في التعايش السلمي مع الأخر.

الخاتمة والتوصيات.

المصادر والمراجع .

المبحث الأول : مفهوم التعايش السلمي واستمداده و ابرز مظاهره .

المطلب الأول : مفهوم التعايش السلمي .

لا يمكننا البحث في مسألة التعايش ، ما لم نحدد بدقة ، مفهوم التعايش لغةً من خلال الرجوع إلى الدلالة اللغوية واصطلاحاً ، باعتبار أن التعايش هو المحور الرئيس للقضية موضوع الدراسة برمتها .

مفهوم التعايش : التعايش في اللغة : عايشه : عاش معه ، والعيش: معناه الحياة [1] ، وهو العيش على هذه الأرض من بني آدم كافة دون تفريق ، وتعني الاشتراك في الحياة على الألفة والمودة [2] ، "عيش" وهي على وزن تفاعل الذي يفيد وجود العلاقة المتبادلة بين الطرفين [3] .

مفهوم السلمي في اللغة: جاء في مادة " سلم " تعني المسالم ، والصلح [4] .

التعايش السلمي اصطلاحاً : " تقبل الآخر الذي يختلف عرقياً ودينياً ولغوياً والعيش معه بود وسلام وأمان " [5] .

ويقصد به أيضاً : "إمكانية التعاون والوئام بين الأقليات في دولة ما وبين الأكثرية وان كانت هذه الأقلية تختلف عن الأكثرية وخاصة من حيث الأصل أو اللغة أو الدين " [6]

المطلب الثاني : استمداد التعايش السلمي .

تكمن ضرورة التعايش السلمي وأهميته لحياة الإنسان في المجتمع أنها الوسيلة للأمن والاستقرار والتعاون ؛ وبدونه يعيش الإنسان في انعزال عن المجتمع الذي يعيش فيه ، لان الله خلقنا مختلفين ، قال تعالى : {وَلَوْ شَاء رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلاَ يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ} {إِلاَّ مَن

(1) ينظر : ابن منظور : (321/6) ، 1993م .
(2) ينظر : ابن فارس ، (159/4) ،2002م .
(3)ينظر : الفيروز آباد، (1/ 599) ، والمعجم الوسيط (646/2) ، والمنجد مادة "عيش " ، (540) .

(4) ينظر : ابن منظور : (289/12) ،
(5) دور الأمن الإنساني في تحقيق التعايش السلمي : عادل عامر ،بحث مقدم الى المؤتمر العاشر للتسامح والسلام العيش المشترك (التنوع والتكامل) ، القاهرة ، 24 نوفمبر 2018م .
(6) معجم العلوم الاجتماعية : إبراهيم مدكور ، (156) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،1975م .

رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لأَمْلأنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِين} [1]، وعند تصفحنا لآيات القران الكريم سنجد فيه سوراً تتضمن بعض آياتها تأكيدا على التعايش مع الآخرة ، ومن خلال تلك الآيات يمكننا أن نستمد التعايش السلمي بين الشعوب المختلفة التي تدين باعتقادات مختلفة ، حيث أكد القران الكريم على العلاقة بين أبناء العائلة الإنسانية هو التعارف كما في قوله تعالى : {يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِير} [2] ، وأن التعايش بين المسلمين وغيرهم من الأمور التي أكد عليها القران الكريم والسنة النبوية ، كما في قوله تعالى {لاَ يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِين} [3] ، تضمنت هذه الآية الحث على الإحسان والبر بغير المسلمين ، الذين لم يقاتلوا المسلمين ، و الإحسان المذكور في هذه الآية يكون بالرفق بضعيفهم ، وإطعام جائعهم ، وإكساء عاريهم ، وسد خلة فقيرهم، والدعاء لهم بالهداية ، ...

أما السنة النبوية فكانت هي الأخرى مليئة بالأدلة التي يستمد منها التعايش السلمي وسأذكر قسم منها : أمر الرسول محمد صلى الله علية وسلم أصحابه رضي الله عنهم بالذهاب إلى الحبشة ؛ عندما رأى ﷺ ما يصيب أصحابه من البلاء والتعذيب الذي لا يحتمل ، والفتنة في الدين والأهل والمال ، قال لهم : " لو خرجتم إلى أرض الحبشة ؛ فإن بها ملكاً عظيماً لا يظلم عنده أحد ، وهي أرض صدق، حتى يجعل الله لكم فرجاً مما أنتم فيه" [4] .

ومنها نهي النبي محمد ﷺ عن ظلم أهل الكتاب والمعاهدين بقوله : " من قتل معاهدا لم يرح رائحة الجنة " [5] .

([1]) سورة هود : الآية : (118-119) .
([2]) سورة الحجرات : الآية : (13) .
([3]) سورة الممتحنة : الآية : (8) .
([4]) السنن الكبرى :أحمد بن الحسين بن علي بن موسى ، أبو بكر البيهقي ، (16/9) ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا ، ط/3، دار الكتب العلمية ، بيروت ،(1424هـ/2003م) .
([5]) صحيح البخاري : كتاب الجهاد ، باب من قتل معاهدا ، (3166) .

ومنها كيف كان يدعوا النبي محمد ﷺ لغير المسلمين ، حيث دعا لأم أبي هريرة فقال : " اللهم أهد أم أبي هريرة " [1] فهداها الله تعالى وأسلمت ،

وعندما جاء الطفيل بن عمرو الدوسي إلى النبي ﷺ فقال: إن دوسا هلكت أي عصت وأبت فادع الله عليهم فقال النبي ﷺ : " اللهم أهد دوساً وآت بهم " [2] .

وجملة القول : إن التعايش السلمي الذي يحتاجه العالم اليوم ؛ بسبب ما تعانيه الشعوب من خلافات وصراعات محلية ودولية ، ما هو إلا حياة دعا لها ديننا الحنيف من خلال آيات قراننا الكريمة والمبينة في بعض سوره ، ومن التعاليم النبوية الموجودة في كتب السيرة النبوية الصحيحة ، وسلوك سلف أمتنا الإسلامية .

المطلب الثالث : مظاهر التعايش السلمي .

إن للتعايش السلمي مظاهر متعددة بين مجتمعات العالم، وإن تلك المظاهر تختلف باختلاف الأهداف والغايات المراد منها تحقيق أهداف ذلك التعايش فمنها :

أولاً : مظاهر التعايش المدني :

تظهر في هذه الظاهرة أحد الحقوق التي كفلها الإسلام للعالم أجمع ألا وهي حق المواطنة ، حيث ظهر ذلك في العهد الذي عقده الرسول محمد ﷺ مع نصارى نجران أنه : " لنجران وحاشيتها

(1) صحيح مسلم : كتاب فضائل الصحابة ، باب فضائل أبو هريرة الدوسي ، (2491) .
(2) صحيح البخاري ، كتاب الدعوات ، باب الدعاء للمشركين ، (6034) .

جوار الله ، وذمة محمد النبي رسول الله ، على أموالهم وأنفسهم وأرضهم وملتهم وغائبهم وشاهدهم وعشيرتهم وبيعهم وكل ما تحت أيديهم من قليل أو كثير ، لا يغير أسقف من أسقفيته ، ولا راهب من رهبانيته ، ولاكاهن من كهانته وليس عليه دنية ولا دم جاهلية ، ....، ولا يؤخذ رجل منهم بظلم آخر ، وعلى ما في هذا الكتاب جوار الله وذمة محمد النبي رسول الله أبدا حتى يأتي الله بأمره ما نصحوا وأصلحوا ما عليهم غير متفلتين بظلم " [1] . ومن هذا العهد الذي أعطي إلى نصارى نجران ، تبين أن الشريعة الإسلامية تقر التعاون بينهم في شؤون الحياة والعيش بسلام رغم اختلاف عقائدهم الدينية، ولا يجيز أن تكون بينهم العداوة والبغضاء بسبب الاختلافات العقدية .

ثانياً : مظاهر التعايش الأسري :

أقر ديننا الإسلامي الحنيف جواز التعايش السلمي مع الآخرين رغم اختلاف أديانهم في الأسرة الواحدة ، وهذا ما أمر به نبي الرحمة محمد ﷺ حينما أخبرته أسماء بنت أبي بكر ﷺ حيث قالت : قدمت علي أمي وهي مشركة في عهد قريش فقلت : يا رسول الله إن أمي قدمت علي وهي راغبة أفاصلها ؟ قال : " نعم صلي أمك " [2] ، ومن هذا أجاز العلماء صلة القريب المشرك ؛ لأن لهم حق القرابة [3] ، وقال آخرون إن صلة الأقارب وحتى (صلة القريب المشرك) بالصدقة يحصل بها أجران : أجر الصدقة ، وأجر الصلة [4] .

ثالثاً : مظاهر التعايش الاجتماعي :

هنالك العديد من الوصايا الاجتماعية التي أوصى بها نبينا محمد ﷺ بالتعايش السلمي المجتمعي مع الآخرين ، رغم اختلاف عقائدهم ومعتقداتهم ، ومن تلك التوصيات :

---

(1) كتاب الخراج : للقاضي أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم ، (72) ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت .

(2) صحيح البخاري : محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري ، كتاب الهبة ، باب الهدية للمشركين ، (3/ 164) ، ح: (2620) .

(3) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج : أبو زكريا محي الدين بن شرف النووي ، (3080/7)، ط2، دار أحياء التراث بيروت

(4) شرح رياض الصالحين : محمد بن صالح بن محمد العثيمين ، (193/3) ، دار الوطن للنشر : الرياض ، 2005 .

- زيارتهم وعيادة مرضاهم ، كما أخبر بذلك أنس ﷺ بقوله : كان غلام يهودي يخدم النبي ﷺ فمرض ، فأتاه النبي ﷺ يعوده ، فقعد عند رأسه ، فقال له :" أسلم " ، فنظر إلى أبيه وهو عنده فقال له : أطع أبا القاسم ﷺ ، فخرج النبي ﷺ وهو يقول : " الحمد لله الذي أنقذه من النار " [1] .
- تحريم ظلمهم والايصاء بهم خيرا ، حيث تبين ذلك في قول رسول الله ﷺ : " من قتل معاهداً لم يرح رائحة الجنة ، وإن ريحها توجد من مسيرة أربعين عاماً " [2] .

رابعاً : مظاهر التعايش السياسي :

يتضح التعايش السياسي من خلال الاعتراف بالتعددية الاجتماعية والتنوع الاجتماعي والمشاركة السياسية ، وحق المعارضة في ممارسة مختلف الأنشطة ، وهذا ما كفله الإسلام ، وعلى أن يكون بالطرق السلمية ، ومن الأمثلة على ذلك محاولات أبن سلول مع نبينا محمد ﷺ ، في النيل من شخصيته ﷺ ومع تعدد تلك المحاولات فلم يأمر رسول الله ﷺ صحابته رضي الله عنهم بحبسه ، أو طرده ، أو قتله [3] .

خامساً : مظاهر التعايش المالي و الاقتصادي :

بينت السنة النبوية جواز التعامل والتعايش اقتصادياً مع الآخرين، حتى ولو كانوا من الذين يدينون ويعتقدون بغير الدين الإسلامي ، وكيف كان التعامل معهم من قبل رسول الله ﷺ ، فعن ابن عمر ﷺ: أن رسول الله ﷺ أعطى خيبر اليهود ، على أن يعملوها ويزرعوها ، ولهم شطر ما خرج عنها [4] .

([1]) صحيح البخاري : محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري ، (94/2) ، ح: (1356) ، كتاب : الجنائز ، باب ، إذا أسلم الصبي فمات هل يصلي عليه ، وهل يعرض على الصبي الإسلام .

([2]) صحيح البخاري : محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري ، (99/5) ، ح: (3166) ، كتاب : الجزية ، باب ، من قتل معاهداً بغير جرم .

([3]) ينظر : موقف المفكرين المسلمين من التعددية السياسية : معد صالح الشاهري ، (27) ، دار المعتز ، 2017م .

([4]) صحيح البخاري : محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري ، كتاب : الإجارة ، باب : إذا استأجر أرضا فمات أحدهما ، (3 /94) ، ح : (2285) .

فمن خلال هذا الحديث وغيره من الأحاديث النبوية تبين لنا جواز مشاركة المسلمين غيرهم من غير المسلمين اقتصادياً ، سواء كانوا من أهل الذمة أو غيرهم .

سادساً : مظاهر التعايش الثقافي :

عرف التاريخ الإنساني العديد من الثقافات كالثقافة اليونانية ، والثقافة الرومانية ، والثقافة الهندية ، والثقافة الفارسية ، والثقافة العربية الإسلامية ، فالثقافة ليست مجموعة أفكار فحسب ، ولكنها نظرية في السلوك بما يرسم طريق الحياة إجمالا ، وبما يتمثل فيه الطابع العام الذي ينطبع عليه شعب من الشعوب ، ويكون للعقائد والقيم واللغة والمبادئ والسلوك والقوانين شعارا للتنوع والتمايز بين الثقافات . والثقافة لها دور كبير في تفعيل التعايش بين الآخرين ، وذلك لكونها تعبير عن إنسانيته ، كما أنها وسيلته المثلى في الالتقاء مع الآخرين ، وما التواصل الثقافي في دولة الأندلس مع أوربا والبعثات التعليمية للمستشرقين وتعلمهم في بلاد المسلمين ، وترجمة الكتب الغربية ، والرد على بعض هذه الكتب، وتصحيح بعض الأفكار الواردة فيها، وما قام به الغربيون من ترجمة لكتب المسلمين بعد اتصالهم بالحضارة الإسلامية في الأندلس إلا أدلة على التعايش الثقافي والتقارب بين المسلمين وغيرهم في المجال العلمي والثقافي .

المبحث الثاني : ضوابط التعايش مع الأخروصور التعايش السلمي و أثر الحوار فيه.

المطلب الأول : ضوابط التعايش مع الأخر.

وضع الإسلام لكل شيء ضوابط تضمن سيره بطريقة صحيحة، يسعد بها الإنسان بشكل عام والمسلم بشكل خاص أذا ما التزم بتلك الضوابط ، ومن تلك الأمور التي يحتاجها الإنسان في حياته التعايش مع الآخر ، فلم يترك الإسلام هذا الجانب إلا وبين تلك الضوابط خاصة به ومنها :

- شعور المسلمين بالاعتزاز بانتمائهم لدين الإسلام، والالتزام به ، والاعتقاد بأنه منهج للحياة ، وهذا الشعور النابع من المسلم المتمثل بالغلبة والرفعة والقوة لدينه وقيمه

وأخلاقه على سائر الأديان والمعتقدات ، يزيد من اعتقاده علو الإيمان والإسلام على غيرهما .

- لا يمكن للمسلم أن يتنازل وينكر عالمية الإسلام الثابتة بالنصوص القرآنية.
- عدم الطاعة في معصية الله تعالى ، ومخالفة سنة نبيه ﷺ .
- الشعور بأن الأمة الإسلامية أمه لها الغلبة والعزة إذا التزمت بدينها، فعلى المسلم أن لا يقبل بالذل في مواقفه ، وعليه تجنب مواطن الشبهات ومجالس السوء.
- أمن الفتنة في الدين والقدرة على إقامته وعدم إكراهه على مخالفة شيء من دينه بفعل محرم أو ترك واجب ترغيبا أو ترهيبا.
- المحافظة والاعتزاز بالشخصية الإسلامية ، وعدم الانجرار وراء التقليد الأعمى للغير ، فعليه المحافظة على ملامح شخصيته الإسلامية كمحافظته على عقيدته، وعبادته ،وسلوكه، وأخلاقه .
- عدم القبول بالإقصاء وتهميش الأخر، ورفض الظلم ، وهضم وبخس حقوق الآخرين وأشيائهم ، وعدم الرضا بمصادرة حريات الآخرين ، فالتعايش مع الآخرين يجب أن لا يصيب المسلمين فيه أذى هذه المظالم وإلا فقد التعايش معناه ، وأصبح بلا فائدة ترجى منه .

عدم الاستسلام للمعتدي وعدم الخضوع له ، ورد اعتدائه ، لان لا تعايش مع من يحاول الاعتداء على الآخرين ، فحين يتمادى غير المسلمين على المسلمين بسفك دمائهم واحتلال أرضهم ، وفتنتهم في دينهم ، ومصادرة حقوقهم ، فحينها لا يبقى معنى للتعايش في تلك الظروف ، فما هو لا ضرب للانكسار والرضا بالاهانة تحت وطأة الاعتداء وهذا ما يرفضه الإسلام [1] .

([1]) ينظر : ضوابط التعايش السلمي بين المسلمين وغيرهم ، هاشم عبد ياسين ، منشور في موقع الجامعة العراقية ، 2013م .

وهنالك ضوابط أكد عليها الإسلام في تعامل المسلمين مع الآخر ، فالعلاقة بين المسلمين وأتباع الديانات الأخرى ، والمتعايشين معهم تضبطها وتحكمها مبادئ عدة من وجهة المنظر الإسلامي وهي [1] :

- الاعتراف بالآخر بغض النظر عن معتقده والديانة التي يدين بها .
- التعامل مع غير المسلمين بالقسط والبر .
- عدم أكراه غير المسلمين على الدخول في الدين الإسلامي .
- تعامل بعض أهل الكتاب وخاصة النصارى بتعامل خاص مميز مثل أجازة الإسلام الزواج من نسائهم ، وقبول هداياهم ، واكل طعامهم المبين في شريعتنا الإسلامية .

المطلب الثاني : صور التعايش السلمي (الحقوق والالتزامات – طعام أهل الكتاب والتزاوج بين المسلمين وأهل الكتاب – حماية الوطن) .

الحقوق والالتزامات :

أمتاز الدين الإسلامي بالشمولية والكمال فمن خلال هذه الميزات ينبثق التعايش سمة مميزة تطبع المجتمع الذي يدعو الإسلام إلى تحقيقه. والتعايش فيه بصفته دين السماحة ، الذي لا ضيق فيه ولا تعصب ، ولا غلو ولا تطرف ، ولا عنف ولا إرهاب، سواء مع الذات أو مع الآخر، الذين نقصد بهم من يعيش في هذا المجتمع من المسلمين وغيرهم ، وكذلك الذين ينتمون إلى مجتمعات أخرى مخالفة للمجتمع الإسلامي بكونهم أصحاب حقوق ، وهي التي أصبحت اليوم تعرف بحقوق الإنسان،تلك التي تمس جوانب كثيرة من حياة الإنسان ، اجتماعية وسياسية واقتصادية وثقافية ، وتتمحور في جملتها حول الحرية من حيث أن هذه الحرية حق طبيعي وفطري لكل البشر ، ومن حيث أن حياة هؤلاء البشر لا يمكن أن تتحقق بدون تسامح ، أي بدون حق الاختلاف [2] ، وأفضل صورة للتعايش الإسلامي الإنساني ، هي نموذج مدينة رسول الله

(1) ينظر : الحوار من أجل التعايش داخل المجتمع الإسلامي ، عز الدين إبراهيم ،(12-14) مقال منشور ، أبو ظبي .
(2) ينظر : التعايش في الإسلام : عباس الجراوي ، منشورات الايسيكو ، 1996.

ﷺ "المدينة المنورة" ، حيث اختلاف سكان المدينة ، من قبائل وعشائر وأديان ،حيث كانت يثرب مزيجا إنسانيا متنوعا من حيث الدين والعقيدة ، ومن حيث الانتماء القبلي والعشائري، ومع هذا تمكن النبي محمد ﷺ من خلق روح التعايش والتوافق ، وللتعايش وفق المنهج النبوي بعض بنود التعاهد منها :

- نصرة الضعيف : وقد أكد الإسلام على ذلك بأكثر من موضع ، فمنها قول النبي محمد صلى الله عليه وسلم : " إنما ينصر الله هذه الأمة بضعيفها بدعوتهم وصلاتهم وإخلاصهم " [1].
- ألا يحالف مؤمن مولى مؤمن دونه (عدم الخيانة).
- أهل الذمة لهم الأمن والأمان في بلاد الإسلام .
- لا يأثم امرؤ بحليفه .
- ساكن المدينة آمن فيها وآمن عند الرجوع إليها .
- الظالم يعاقب . فالآثم والخارق لبنود الوثيقة لا يمكن التساهل معه ، بل يعاقب ؛ لأنه اعتدى على قانون التعاهد والتعايش والمعاهدة والمواطنة [2] .

كذلك يتمظهر التعايش ، الاستعداد لممارسة التسامح مع الآخر وقبول الآراء المضادة بشرط التجنب الصارم لأن يتدهور ذلك التسامح إلى علاقة مهينة بين متسامح يعتقد انه الأعلى والأفضل ، وأخر تفرض عليه ألمكانه الأدنى ، والسبيل لتحقيق ذلك هو انتهاج لغة الحوار الموضوعي في نقاط الخلاف الفكري والعقائدي والعمل وليس لغة العنف والفرض والإكراه [3] .

وقد ركز النبي محمد ﷺ على ثلاث أسس وهي أسس التعايش عند هجرته من مكة إلى المدينة وهي:

الأساس الأول : بناء المسجد ؛ ليربط صلة وعلاقة العبد بربه .

([1]) رواه النسائي : (3178) واللفظ له .

([2]) ينظر : التعايش مع الآخر في ضوء السيرة النبوية ، د.علي جمعة ، (61_ 63) ، ط1 ، شركة البروج ، القاهرة .

([3]) ينظر : مجلة النبأ ، نبيل الجابري ، 2005م .

الأساس الثاني :المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار ؛ لتربط المسلم بأخيه المسلم .

الأساس الثالث: المعاهدات بين المسلمين وغيرهم ؛ لتربط علاقة المسلم بغير المسلم ، وكان الأساس الثالث الذي أقام رسول الله ﷺ الدولة الإسلامية عليه هو تلك المعاهدة التي عاهد فيها المسلمين وغيرهم من المشركين واليهود ، فشرط لهم وشرط عليهم ، وهي تعتبر أول وثيقة عرفتها البشرية لحقوق الإنسان. وهذه المعاهدة ترد على كل من ادعى بأن في الإسلام عصبية أو أن فيه عنصرية ، فكان التعايش السلمي يحمل أوضح الدلائل على تسامح الإسلام .

طعام أهل الكتاب والتزاوج بين المسلمين وأهل الكتاب :

من صور التعايش التي أقرها الإسلام مع الأخر جواز أكل طعام أهل الكتاب والتزاوج بين المسلمين وأهل الكتاب ، فأبدأ بطعام أهل الكتاب حيث بدأ القرآن به كما في قوله تعالى : {الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلاَ مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ وَمَن يَكْفُرْ بِالإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ}[1] ، والطعام على عمومه هو كل ما يطعم ويؤكل ، ومنه الذبائح ، ومن هذه الآية استدل بعض العلماء[2] على أن جميع طعام أهل الكتاب من غير تمييز بين اللحم وغيره حلال للمسلمين ، وهذا بالطبع يتحدد بما يحل أكله طبقاً للشريعة الإسلامية ، وقد ذهب أكثر المفسرين [3] على أن الطعام على خصوصه المقصود بهذه الآية هو الذبائح ، أما حل سائر أطعمة أهل الكتاب غير الذبيحة فمأخوذ من إجماع المسلمين كما حكاه القرطبي [4].ولا يصح منع واحد من أهل الكتاب من طعامك ، لأن الله يريد أن ينشئ شيئاً من الألفة ، وأن يكون هنالك قدر محدود من التواصل الإنساني ، فالطعام كما نعلم وسيلة لاستبقاء الحياة . وقوله تعالى : {الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ

(1) سورة المائدة : الآية : (5) .
(2) ينظر تفسير الفتح القدير ، الشوكاني ، (14/2) .
(3) ينظر تفسير ابن كثير : (19/2) ، تفسير القرطبي ،(2073/5) .
(4) ينظر : الجامع لإحكام القران ، القرطبي ، (76/6_ 77) .

وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلاَ مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ وَمَن يَكْفُرْ بِالإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ} (1) فبعدما ما بين القران الكريم ما لطعام أهل الكتاب وأحكامه ، انتقل إلى استباق النوع وهو التناسل فقد أحل الله لنا أن نتزوج من بناتهم [2] ، ومن المعلوم أن المحاسنة هي رسول المحبة وعقد الألفة ، والمصاهرة إنما تكون بعد التحاب بين أهل الزوجين والارتباط بينهما بروابط الائتلاف داخل ما فيه محبة الرجل لزوجته وهي على غير دينه [3] ، وهذا ما علل به المفسرون حكمة التشريع فهي السبيل لإزالة الجفوة وتوطيد التآنس والتواثق والتعامل والتقارب عمليا بينهم ، ووسيلة لإظهار محاسن الإسلام ورحابة صدره [4] .

حماية الوطن:

التعايش السلمي يرتبط ارتباط وثيق ببعض الحقوق الاجتماعية والسياسية ، التي تكفل للإنسان أسباب العيش بمنأى عن الاعتداء على حرية الفرد في العقيدة وحسن النية وقبول الآخر ، فالوطن ليس أرضا بلا روح ، بل هو الروح الممزوجة بحب الأرض والبشر ، ومن يكره أبناء وطنه مهما كان سبب الكره ، فهو في الحقيقة لا يحب وطنه ، وإن من ينتمي إلى هذا الوطن ينبغي أن يحترم ويحب وفق مقتضيات الوطن والمواطنة ، ومن هنا نجد أن ترسيخ مبادئ التعايش السلمي بين أفراد المجتمع بكل أطيافه ومذاهبه ومكوناته هو أفضل السبل لبناء وطن حر [5] ، ومع تطور تحديات الحرب الباردة بين قطبي العالم أدخل مصطلح التعايش السلمي ، في التعبير عن كيفية حل النزاع بينهما ، وأعتبر في ذلك الوقت طرحا جديدا في المجال السياسي والحربي [6] ، وما نجده ألان في أكثر الدول الإسلامية من دفاع أكثر شرائح المجتمع عن أوطانهم من أي اعتداء خارجي رغم

([1]) سورة المائدة : الآية : (5) .

([2])ينظر: تفسير الشعراوي ، محمد متولي الشعراوي ، (2938/5-2941) ، مصر ، قطاع الثقافة ، أخبار اليوم.

([3]) ينظر : رسالة التوحيد ،محمد عبده بن حسن خير الله ، (89) ، دار الكتاب العربي ، بيروت .

([4]) ينظر : التفسير الحديث ، محمد دروزة ، (45/9) ، ط2 ، دار الغرب العربي ، بيروت .

([5])ينظر : دور الأمن الإنساني في تحقيق التعايش ،عادل عامر ، (28) ، بحث مقدم الى المؤتمر العاشر للتسامح والسلام ، القاهرة ، 2018م

([6]) ينظر : تحول المؤسسة الاقتصادية في ظل متطلبات التعايش السلمي مع البيئة والمجتمع ، سما بدر الدين ، وعلية حسام الدين ، (31) ، 2016م

اختلاف توجهاتهم العقدية والفكرية ما هو إلا دليل على التعايش السلمي الذي أمر به ديننا الحنيف

المطلب الثالث : أثر الحوار في التعايش السلمي مع الأخر:

أن تطبيق مبدأ الحوار والتحاور يساعد على وجود التعايش والتوصل إلى نقاط اتفاق ، والتفاهم مع الآخر فهو مما يساعد على إيجاد البيئة الخصبة للتعايش مع الآخر، والتعايش الايجابي لا ينحصر في مجال معين ، وإنما يكون في العديد من مجالات التعاون بين الشعوب والمجتمعات سواء كانت اجتماعية أو دينية أو اقتصادية وغير ذلك ، والخطاب الدعوي عبر مراحله المستمرة في قرون عدة يعمل على إيجاد نقاط التقاء لتكون منطلقا لإرساء دعائم التعايش مع الآخرين ، فمن أثار الحوار مع الأخر، يمكن للإنسان معرفة الثقافات الاجتماعية لدى الآخر ، والاستفادة منها قدر المستطاع ، وخير مثلا لذلك استفادة رسول الله ﷺ من سيدنا سلمان الفارسي ﷺ أثناء حفر الخندق ، واستخدام نبينا محمد ﷺ ختم لمراسلة الملوك فلا تقبل الرسالة إلا بختم فكانت ثقافة اجتماعية دخيلة على العرب والمسلمين آنذاك[1] ، ومن أثار الحوار في تفعيل التعايش الديني ما حصل في عهد الرسول ﷺ في المدينة من التعايش مع الآخرين ومنهم اليهود ، كتابة بنود وثيقة اتفاق بعد الحوار المتواصل مع اليهود والتوقيع على بنود الوثيقة التي قررت التعايش بين المسلمين واليهود [2] ، ومن أثار الحوار في التعايش الاقتصادي مع الأخر والتبادل التجاري ؛ من أجل رفع مستوى الفقر ، وخلق فرص عمل لشعوب مجتمعات فقيرة ، وان التقدم في ميادين العمل والإصلاح الاقتصادي بين الشعوب ضرورة حتمية وعامل هام لاستقرار التعايش بين الشعوب ، وتحقيق السلم العالمي ، وقد كان التواصل الاقتصادي في الحضارة الإسلامية بين المسلمين وغيرهم ، متمثلاً بمهاجرة المسلمين إلى بلاد الشام من أجل التجارة ، فقد سافر النبي محمد ﷺ بتجارة خديجة أم المؤمنين ﷺ ، وتعامل فيها مع غير المسلمين ،

(1) ينظر: التعايش بين المسلمين والأخر ، هاشم حسن هاشم السوداني ، مقال منشور في موقع منارات افريقية .
(2) ينظر: التعايش مع الأخر في ضوء السنة النبوية ، د. علي جمعة ،

وعليه فيجب على المسلمين أن يركزوا على التعايش السلمي مع الآخرين لربط الجسور فيما بينهم ، حيث كان العامل الاقتصادي عند المسلمين الأوائل سببا لدخول الكثيرين إلى الإسلام [1] .

الخاتمة :

لقد امتازت الشريعة الإسلامية برعاية الإنسانية من حيث العموم ، وأصحاب الديانات السماوية من حيث الخصوص، واشتملت الثقافة الإسلامية بمنظومة متكاملة ترعى المسيرة التعايشية ، بين الشعوب والقبائل ، كل ذلك في سبيل أن يحيا الإنسان حياة طيبة ، شعارها ودثارها السلام ومنهجها وفكرها لا يحيد عن الإسلام ، وأن سيرة النبي محمد ﷺ ، تحتوي على أروع صور التسامح والعدل متمثلة بشخصيته الكريمة ومعاملته مع المسلمين وغير المسلمين ، وقد اقتفى أثره أهل بيته وصحابته رضي الله عنهم فملئوا الأرض عدل وأمنا . وإن التسامح حقيقة ثابتة أيدتها الآيات المحكمات في كتاب الله العزيز .

النتائج والتوصيات :

- تفعيل المؤسسات التي تهدف إلى ترسيخ ثقافة التعايش السلمي لتجنب البشرية الاختلاف والاقتتال .
- إزالة الشبه والتهم الموجه إلى الإسلام والمسلمين ووصفهم بالإرهاب والتشدد من خلال نشر تعاليم الإسلام المبينة لصور التعايش السلمي .
- ضرورة الأخذ بمبادئ الحوار وتفعيله بضوابطه وآدابه المبينة في الكتاب والسنة .
- الاحتفاظ بالهوية الإسلامية والمعايير الشرعية في التعايش مع الأخر بمختلف حضاراتهم وثقافاتهم فمنها ما يخالف عقيدة المسلم فيجب التنبه لها والتحذير منها لشباب الأمة الإسلامية .

[1] ينظر: التعايش بين المسلمين والأخر ، هاشم حسن هاشم السوداني ، مقال منشور في موقع منارات افريقية .

المصادروالمراجع :

- القران الكريم .
- لسان العرب : جمال الدين محمد ابن مكرم ،ابن منظور : (321/6) ، دار الصادر ، بيروت ،1993م .
- معجم مقاييس اللغة : ابن فارس ، (159/4) ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، طبعة اتحاد الكتاب العرب ،2002م .
- القاموس المحيط: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: 817هـ) ،(1/ 599) تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان،ط/8، 1426 هـ - 2005 م .
- والمعجم الوسيط : مجموعة من العلماء ،(646/2) ، تح : مجمع اللغة العربية ، دار الدعوة .
- دور الأمن الإنساني في تحقيق التعايش السلمي : عادل عامر ، بحث مقدم إلى المؤتمر العاشر للتسامح والسلام العيش المشترك (التنوع والتكامل) ، القاهرة ، 24 نوفمبر 2018م .
- معجم العلوم الاجتماعية : إبراهيم مدكور ، (156) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،1975م .
- السنن الكبرى :أحمد بن الحسين بن علي بن موسى ، أبو بكر البيهقي ، (16/9) ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا ، ط/3، دار الكتب العلمية ، بيروت ،(1424هـ/2003م) .
- صحيح البخاري : محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري كتاب الجهاد ، باب من قتل معاهدا ، (3166) .

- صحيح مسلم : مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، (2491) ، كتاب فضائل الصحابة ، باب فضائل أبو هريرة الدوسي .
- كتاب الخراج : للقاضي أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم ، (72) ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت .
- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج : أبو زكريا محيي الدين بن شرف النووي ، (3080/7)، ط2، دار أحياء التراث بيروت .
- شرح رياض الصالحين : محمد بن صالح بن محمد العثيمين ، (193/3) ، دار الوطن للنشر : الرياض ، 2005 .
- موقف المفكرين المسلمين من التعددية السياسية : معد صالح الشاهري ، (27) ، دار المعتز ، 2017م .
- التعايش بين المسلمين والأخر ، هاشم حسن هاشم السوداني ، مقال منشور في موقع منارات افريقية .
- تفسير الشعراوي ، محمد متولي الشعراوي ، (2938/5-2941) ، مصر ، قطاع الثقافة ، أخبار اليوم.
- رسالة التوحيد ،محمد عبده بن حسن خير الله ، (89) ، دار الكتاب العربي ، بيروت .
- التفسير الحديث ، محمد دروزة ، (45/9) ، ط2، دار الغرب العربي، بيروت .
- دور الأمن الإنساني في تحقيق التعايش ،عادل عامر ، (28) ، بحث مقدم الى المؤتمر العاشر للتسامح والسلام ، القاهرة ، 2018م.
- تحول المؤسسة الاقتصادية في ظل متطلبات التعايش السلمي مع البيئة والمجتمع ، سما بدر الدين ، وعلية حسام الدين ، (31) ، 2016م.
- تفسير الفتح القدير ، الشوكاني ، (14/2) .

- تفسير القرآن العظيم : أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ)، (19/2) تح: محمد حسين شمس الدين ، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت ،ط/1 - 1419 هـ .
- الجامع لأحكام القران ، محمد بن أحمد القرطبي(المتوفى: 671هـ) ،(76/6_ 77) ، تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ، دار الكتب المصرية – القاهرة ط/2، 1384هـ - 1964 م.
- التعايش مع الآخر في ضوء السيرة النبوية ، د.علي جمعة ، (61_ 63) ، ط1 ، شركة البروج ، القاهرة .
- مجلة النبأ ، نبيل الجابري ، 2005م .
- التعايش في الإسلام : عباس الجراوي ، منشورات الايسيكو ، 1996.
- لمجتبى من السنن = السنن الصغرى للنسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: 303هـ) ،تح: عبد الفتاح أبو غدة ، مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب ، ط 2، 1406 - 1986.
- ضوابط التعايش السلمي بين المسلمين وغيرهم ، هاشم عبد ياسين ، منشور في موقع الجامعة العراقية ، 2013م .
- الحوار من أجل التعايش داخل المجتمع الإسلامي ، عز الدين إبراهيم ،(12-14) مقال منشور ، أبو ظبي.